المحاضرة الرابعة: الجماعة التربوية

تؤدي الجماعة دورا هاما في التنظيمات البشرية نظرا لأهميتها بالنسبة للفرد ففيها يحقق أهدافه ويشعر بالأمن داخلها، فلا يمكن له أن يعيش بدونها فهي مصدر تنشئته وقيمه وأفكاره، فهو يخضع لها أيضا ويمتثل لقوانينها وأعرافها، وللفرد أيضا أهمية بالنسبة للجماعة التي تتشكل بهذه الأفراد الذين يتفاعلون داخلها وفق نسق إجتماعي يسوده تنظيم الأدوار الإجتماعية لكل فرد داخل هذا التنظيم الإجتماعي.

1- تعريف الجماعة:

يعرّفها موراي بأنها "مجموعة من الأفراد من إثنين إلى عشرة يعيشون مع بعضهم البعض ويشعرون ببعضهم البعض، ويلاحظ في هذا التعريف بأن متغيّر الشعور أساسي في تشكيل الجماعة التي ليست مجرد أفراد يتبادلون المصالح".

وعرّفها آخرون بأنها "وحدة إجتماعية تتكون من مجموعة أفراد تربطهم علاقات إجتماعية وتفاعل إجتماعي متبادل ومصالح مشتركة يعملون لتحقيقها كما تحدد فيها أدوار كل من أفرادها" (الوافي، 2012)

ويعرف كاتل الجماعة على أنها "مجموعة من الأفراد يؤدي تواجد الكل فيها إلى إشباع بعض حاجات كل منهم وهذا التعريف يشمل كل أنواع الجماعات بكل أصنافها".

ويرى شو أن الجماعة "تتكون من شخصين أو أكثر من ذلك، يتفاعلون مع بعضهم البعض بطريقة تجعل كل شخص يؤثر في الآخرين ويتأثر هو بهم جميعا".(الوافي،2012)

2- خصائص الجماعة

تتميّز الجماعة بخصائص نفسية إجتماعية نذكر منها:

- هي مجموعة من الأفراد تختلف في العدد من جماعة لأخرى.
- للجماعة أهدف متعدّدة تحقق لأفرادها إشباع حاجاتهم النفسية الإجتماعية.
- التفاعل الإجتماعي بين أفرادها.
- يتشكل السلوك الفردي والإجتماعي للأفراد داخل الجماعة عن طريق عملية التأثير والتأثر بين أفراد الجماعة.
- تسود المعايير والقيم الإجتماعية داخل الجماعة وهي التي تنظم العلاقات بين أفرادها.
- الأهداف المشتركة التي يعمل أفراد الجماعة للوصول إليها.
- تشكيل السلوكات الإجتماعية داخل الجماعة عن طريق تأثيرها في سلوكات الأفراد.
- وجود نمط إجتماعي منظّم ومريح يرتاح له نفسيا أعضاء الجماعة.(الوافي، 2012)

3- أهداف الجماعة:

تهدف الجماعة إلى تحقيق ما يلي:

- تحقيق الأمن لأفرادها ففيها يشعرون بالطمأنينة من خلال التفاعل الإجتماعي بينهم.
- تحرك الجماعة طاقات الأفراد في تفاعلهم الإجتماعي لما يتماشى مع دوافعهم وإتجاهاتهم.
- التنافس: فمن خلاله يجتهد الأفراد لتحقيق إحتياجاتهم وفق نظام لا يُخل بالقواعد والأعراف الإجتماعية.

4- أنواع الجماعات:

1-الجماعة الرّسمية: وهي الجماعة التي تكوّنت بموجب قرارات، أو قوانين صادرة من سلطة رسمية، وفيها يقوم كل فرد بأدوار ومهام ووظائف معيّنة لتحقيق الأهداف التي من أجلها نشأت هذه المنظّمات، وفي هذه الجماعة تتحدّد الأدوار والمسؤوليات تبعا لطبيعة الوظائف كما تتحدّد أيضا طبيعة الإتصّال داخل الجماعة.

2-الجماعة غير الرّسمية: وهي الجماعات التي تنشأ بين الأفراد بسبب صلات ومصالح وإهتمامات مشتركة دون اشتراط قوانين رسمية في تكوينها.

3-الجماعة الصغيرة: والتي يكون عدد أفرادها قليل.

4-الجماعة الكبيرة: التي يكثر فيها عدد الأفراد المنتمين إليها.

5-الجماعة المرجعية: وهي التي يعود إليها الفرد في سلوكاته ويتأثر بها تأثيرا كبيرا

وتوجد أيضا أنواع أخرى من الجماعات كالجماعة المغلقة والجماعة المفتوحة والجماعة الضاغطة والجماعة الأوّلية والثانوية والجماعة الإفتراضية التي تشكلت بفعل تطوّر وسائل التواصل الإجتماعي التي أفرزتها الثورة التكنولوجية.

5- التفاعل الإجتماعي داخل الجماعة:

يتفاعل أفراد الجماعة داخلها تفاعلا متواصلا على حسب موقع ودور كل فرد عن طريق العلاقات المتبادلة فهذان المصطلحان (التفاعل والعلاقات) مرتبطان إرتباطا وثيقا ولذا يولي الباحثون في علم النفس الإجتماعي أهمية كبيرة لهذين المصطلحين، فالعلاقات الإجتماعية المتبادلة هي أرقى أنواع علاقات التفاعل الإجتماعي، فالفرد في علاقاته المتبادلة مع الفرد الآخر يدرك جانبا من جوانب شخصيته، حيث يحدد له هذا الإدراك ما يتوقعه منه، والطريقة التي يتخذها معه ليحقق بذلك هدفه من التفاعل القائم بينهم، فالعلاقة هي الصلة بين شخصين أو أكثر وأما التفاعل فهو التأثير المتبادل بينهما وما ينشأ عنه من تغير في السلوك. لذلك يعتبر

التفاعل الإجتماعي أساس العلاقات الإجتماعية التي تنشأ بين الأفراد، فعن طريقه يؤثر كل فرد في الآخر على الجوانب المختلفة للشخصية.

6- ديناميكيات الجماعة التربوية:

إن الجماعات باختلاف أنواعها تتميز بالحركية الدائمة وتسود فيها عمليات أساسية أهمها العلاقات الإجتماعية، التفاعل، الإدراك الإجتماعي بين الأفراد والتصورات التي يبنيها كل فرد داخل الجماعة عن الآخر بالإضافة إلى العملية الأساسية وهي الإتصال الإجتماعي التربوي.

وبغرض فهم وتفسير هذه الديناميكية داخل الجماعات التربوية فمن الضروري قياس ومعرفة هذه العمليات حتى يتم فهم تركيبة الجماعة التربوية، ومن ثم القدرة على توجيهها والتأثير فيها للوصول إلى الأهداف التعليمية المختلفة وتطوير مستوى التحصيل، فعلى القائد التربوي باختلاف مركزه (معلم، مدير، مستشار، موجه) أن يُلمَّ بأسس تكوين الجماعات التربوية ومعرفة المتغيّرات التي تتحكّم فيها ليتحكّم بدوره في قيادة هذه الجماعات وتوصيل المادة التعليمية إلى المتلقي على أكمل وجه..

شروط نجاح الجماعات التربوية:

إنّ بناء جماعات تربوية ناجحة يعتمد على مجموعة من العناصر وذلك لتحقيق الأهداف التربوية ويمكن الإشارة في هذا الإطار إلى نموذج توصل إليه الباحث لويس كامل مُليكة ويمكن حصره في النقاط الآتية:

1-المكانة: حيث أنه كلما زادت مكانة الفرد داخل الجماعة، كلما زادت المكانة التي يحتمل أن يحصل عليها، وبذلك زادت القوى التي تدفعه للإنضمام إلى الجماعة.

2-العلاقات التعاونية: وهي مهمة في بقاء الجماعة حيث أنه من الصعب أن تقوم جماعة وأن تبقى إلا إذا كان هناك فهم مشترك بين أفرادها ويتحقق ذلك عن طريق مشاركتهم في تحديد الأهداف وإقامة المعايير التي يلتزمون بها.

3-إزدياد التفاعل بين أفراد الجماعة: فجاذبية الجماعة تزداد بالنسبة للأعضاء الذين يشعرون بأنهم موضع إهتمام وتقدير وتقبُّل من الجماعة.

4-الأحداث الإجتماعية: إذا إشتدّ الضغط على الجماعة من الخارج إزداد تماسكها وإذا مرّت بأحداث قوية تدعّمت الروابط بين الأعضاء وقوى التماسك.

5-التشابه بين أعضاء الجماعة: قد تؤدي أنواع معيّنة من التشابه بين أعضاء الجماعة إلى زيادة تمسكها، وسبب ذلك أن الكثير من الناس ينضمون إلى الجماعة كي يفهمون أنفسهم فهما أحسن، عن طريق مقارنة أنفسهم بالآخرين.(حسان الجيلاني، 2015 ، ص40)

وهناك عوامل أخرى لحدوث التماسك داخل الجماعة بصفة عامة والجماعة التربوية بصفة خاصة، كالإدارة والإشراف التربوي وتدعيم العلاقات الإجتماعية التربوية بين جماعات العمل وجعل المعلم أكثر انسجاما مع الإدارة.